رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الحجر | من الأية 1 إلى 9

عبدالرحمن العجلان

ويلههم الامل فسوف يعلمون هذه السورة تسمى سورة الحجر لانه ذكر فيها وهي مكية بالاتفاق. اي انها نزلت بمكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة قوله جل وعلا الف لام راء تقدم الكلام - 00:00:00

على الحروف المقطعة في اوائل السور في اول واول ال عمران واول الاعراف واول يونس وعود ويوسف والرعد والحجر وابراهيم قبلها وذكرنا ان للعلماء رحمهم الله فيها قولان احدهما المروي عن الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم اجمعين. ومروي - 00:00:56

عن كثير من ائمة الحديث من السلف لان انه يقولون الله اعلم بمراده بذلك. الله جل وعلا اراد ذلك سر لنا اواد بها ذلك شيئا لا نعلمه. وقال وبعضهم لله جل وعلا في كل كتاب انزله سر وهذا من سره في القرآن - 00:02:00

الذي لا يعلمه الا هو. وهذا القول اسلم القول الاخر انهم قالوا لابد ان نتلمس لها معنى فهل هي لاسماء السور او هي يستنتج منها اسم الله الاعظم ان لا ندري كيف تركيبه ام هي كل حرف يرمز الى اسم - 00:02:41

مقصود او الى اسم من اسماء الله جل وعلا او هي لغير ذلك اقوال كثيرة. تلك ايات تلك اشارة والمشار اليه قهوة ما في هذه السورة من الايات العظام من اشارة - 00:03:31

الى ايات القرآن كله. تلك ايات الكتاب المراد بالكتاب قيل القرآن وقيل جيش الكتاب الكتب التي انزلها الله جل وعلا مرادا بها الجنس وقيل المراد بها التوراة ولم يتقدم ذكر لذلك - 00:04:09

حتى يراد به التوراة وحدها. تلك ايات الكتاب وقرآن مبين قد يقول قائل لا يصح ان يراد بالكتاب القرآن وقد عطف عليه لقوله جل وعلا وقرآن مبين. ونقول لا منافاة ممكن ان يراد به الكتاب القرآن ويعطف عليه القرآن - 00:04:50

وعطف باسم مغاير وقرآن مبين التنكير هنا للتفخيم والتعظيم فالتنكير يأتي لمعان كثيرة ومنها التفخيم والتعظيم هنا وقرآن مبين للتعظيم والتفخيم وقرآن مبين يعني بين الواضح بين الاحكام باسلوب جلي واضح. لا اشكال فيه بحمد الله - 00:05:22

ربما يود الذين كفروا ربما يود الذين كفروا رب بالتخفيف ربما وربما بالتشديد والتثقيل وهنا قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع فقراءة نافع وعاصم بالتخفيف. ربما وبقية القراء السبعة فرأوا بالتشديد والتثقيل ربما يود الذين كفروا. ورب - 00:06:07

يشيع بها للتقليل. قال بعض العلماء واحيانا للتكفير ربما ودخلت عليها ماء ربما ربما وهنا يجوز ان يراد بها التكفير في ان الكفار في كثير من يتمنون ان يكونوا مسلمين. ان يكونوا اسلموا - 00:07:00

عند الاحتضار وفي القبر حينما يعاينون العذاب وفي عرصات القيامة وعند دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار. وعند اخراج المؤمنون الذين دخلوا النار بذنوبهم عند اخراجهم منها الى الجنة. في - 00:07:48

مواطن كثيرة فيكون مرادا بها التكفير ويجوز ان يراد بها التقليل انهم في مواطن قليلة يتمنون ان يكونوا مسلمين. وفي كثير من المواطن يكونون مشغولين بانواع العذاب التي لا تمكنهم من مودة ذلك - 00:08:18

في كثير من الاحيان معذبين. ليس عندهم وقت ولا مجال للتمني لما مشغولين فيه من العذاب والعياذ بالله فيقول تمنيهم الاسلام في وقت قليل ومتى يتمنون قال بعض المفسرين عندما - 00:08:52

يخرج الله جل وعلا عصاة المؤمنين من النار ليدخلهم الجنة يتمنون في ذلك الوقت ان كانوا مسلمون من اجل ان يخرجوا من النار

كما خرج العصاة من المسلمين وذلك انه كما رؤي - 00:09:26
ان من لم يعفو الله جل وعلا عنه من عصاة المسلمين فيدخلهم النار يعذبون بمعاصيهم فيمكثون ما شاء الله ان يمكثوا في النار تطهيرا لهم فعند ذلك يقول الكفار لهؤلاء المسلمين - 00:10:00
ماذا نفعكم اسلامكم؟ وماذا نفعكم توحيدكم وافرادكم الله بالعبادة؟ الستم انا الان في النار لا ميزة بيننا وبينكم فعند ذلك يغار الله جل وعلا لهؤلاء الموحدين فيأمر بخروج كل موحد - 00:10:30
من النار فعند ذلك يتمنى الكفار في ذلك الوقت ان لو كانوا مسلمون حتى يخرجوا من النار. وقيل ان هذا التمني يتمنونه حين حال الموت حينما يعايرون ملائكة العذاب وحينما لا ينفع نفسا ايمانها لان المرء اذا احتضر - 00:10:57
عرف حاله ان كان مؤمنا رأى ملائكة الرحمة حوله حضروا لقبض روحه وان كان كافرا فاجرا والعياذ بالله حضر ملائكة العذاب فاذا رأى ملائكة العذاب قد حظروا لقبظ روحه واستلامها من ملك الموت تمنى وود ان - 00:11:32
لو كان مسلما لكن لا ينفعه ذلك والاصل في رب ان تدخل على الماضي رب ود كذا او رب او ربما حضر او مضى للفعل الماضي ودخلت هنا على فعل - 00:12:00
فلماذا قال العلماء رحمهم الله السر في هذا ان اخبار الله جل وعلا وان كانت للمستقبل فانها لتحقق وقوعها في حكم الماضي والمسلم به فيود هنا يود في المستقبل لكن لتحقق وقوعه اجري مجرى الحكم حكم الفعل - 00:12:40
الماضي كان هذا الشيء قد حصل لانه متحقق الوقوع التمني وهذا التمني لا ينفعهم شيئا. ولا يستفيدون منه. وانما زيادة في الحسرة. والندامة ان ما بينكم وبين الرحمة والنجاة من العذاب - 00:13:25
الا ان لو اسلمتم فان ذلك يتمنون الاسلام ولا ينفعهم هذا التمني يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يعني في الدنيا يتمنون انهم ليس هم صاروا مسلمين في الدنيا يقول الله جل وعلا ذرهم يأكل ويتمتع ويلههم الامل - 00:13:48
فسوف يعلمون ذرهم بمعنى اتركهم لن يستجيبوا لك ولا فائدة في دعوة هؤلاء فاتركهم على ما هم عليه قال المفسرون رحمهم الله هذه الاية قبل نزول اية السيف واية السيف ليست اية واحدة - 00:14:29
وانما هي الامر بالقتال. الامر بقتال الكفار لان الامر بالقتال جاء على مراتب اولا الامر بقتال من قاتل ثم جاء الامر بقتال الكفار قاطبة. فسمى المفسرون رحمهم الله امر بقتال الكفار قاطبة تسمى اية السيف - 00:15:09
الاوامر النازلة في القتال يعني هذه الاية نزلت بمكة يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذر زار كفار قريش يأكل ويتمتع ثم نزل الامر بقتالهم - 00:15:45
فقاتلهم صلى الله عليه وسلم حتى نصره الله جل وعلا عليهم في مواطن كثيرة واهمها واولها معركة بدر الكبرى الفاصلة التي فصل الله بها بين الحق والباطل ونصر اولياءه مع قلة عددهم وخذل اعداءه مع كثرة العدد وقوة - 00:16:13
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل. يأكلوا اولا زرهم هذا تهديد وتوعد اترك هؤلاء توعد لهم شديد وتخويف لهم ان كان لهم قلوب تدرك اتركهم على ماذا؟ يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل - 00:16:41
دعهم في هذا الشيء وما هي ثلاثة افعال يأكل ويتمتع ويلهم الامل. ثم جاء وعيد شديد وتهديد بعده فسوف يعلمون سوف يرون العذاب ويشاهدونه حينما يحل بهم. قال بعض المفسرين رحمهم الله متعة - 00:17:23
او تمتع بين تهديدين لا خير فيها. يأكل ويتمتع ويلهم الامل. تقدم تهديد وهو دعهم درهم والتهديد الاخير فسوف يعلمون والافعال الثلاثة يأكل ويتمتع ويلههم الامل مجزومة على انها جواب الامر ذرهم - 00:18:03
يقول جل وعلا وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم خبر من الله جل وعلا بان - 00:18:44
كل امة وكل اهل قرية وكل قوم اهليك انما اهلك باجل قدر لهم في اللوح المحفوظ قدر في الازل في السابق حينما خلق الله القلم وقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة. فالامم المكذبة - 00:19:20

والتي نزل عليها العذاب من الله جل وعلا قد علم الله جل وعلا تكذيبهم هزا لا في السابق وحدد الوقت الذي ينزل عليهم فيه العذاب باجل مسمى وما اهلكنا من قرية - 00:20:03
الا ولها كتاب معلوم. يعني بعجل معلوم مكتوب في اللوح المحفوظ. والمراد تعميم القرى مالكنا من قرية عامة ليس المراد بها قرية خاصة. وانما هي عامة. عموم القرى المهلكة الا ولها كتاب معلوم. ولها الواع هذه - 00:20:33
عنها العلماء رحمهم الله بواو الحال ولها كتاب معلوم. وهذه والجملة بعدها تكون حالا الجملة تكون حال وهي الفارقة هذه الواو بين الجملة الواقعة صفة والجملة الواقعة قال العلماء رحمهم الله الجمل بعد النكرات صفات - 00:21:12
وبعد المعارف احوال هذه قاعدة غالبية هنا خرجت هذه على القاعدة من قرية قرية نكرة فكان المفروض ان الجملة التي بعدها تكون صفة لا حال. ولكن دخول الواو عليها يرجح انها - 00:21:49
وليست بصفة يعني ليست الجملة صفة لقرية وانما هي حال منها قالوا لانها قد صارت بما فيها من في حكم الموصوفة يعني قرية ليس المراد بها قرية مخصصة وانما هي عامة. فكونها عامة صارت في حكم موصوفة - 00:22:17
مجيء الحال منها يعني عمه يعني لا يخرج منها شيء قد صارت بما فيها من العموم في حكم الموصوفة ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ما تسبق من امة اجلها. لا يأتي العذاب - 00:22:52
قبل وقت الاجل كما ان العذاب لا يتأخر ابدا عن وقت الاجل وما المراد بهذا لما مناسبته للاية قبلها ان كفار قريش كثيرا ما استعجلوا العذاب وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم انزال العذاب - 00:23:27
ان استطاع ذلك فالله جل وعلا يقول بان العذاب لا ينزل بالامة اذا طلبته واذا طلبته ثم تأخر معناه انه لا يأتيه العذاب؟ لا. العذاب له وقت محدد. مؤجل يبين - 00:24:03
مرسوم في اللوح المحفوظ متى ينزل العذاب بهؤلاء والله جل وعلا قد يؤخر نزول العذاب على قوم لحكمة عظيمة ولعل من ضمن المقصود قد يكون هذا المجرم الطاغية له ذرية صالحة - 00:24:36
فيستخرجهم الله جل وعلا من صلبه قبل ان يعذبه. وقبل ان ينزل به العذاب فهو جل وعلا كل شيء عنده باجل مسمى كل شيء مقدر فليس معنى ذلك ان الامة اذا استعجلت العذاب ثم - 00:25:07
ما نزل عليهم العذاب انه لا عذاب لان كفار قريش كما قص الله جل وعلا علينا عنهم انهم قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر حجارة من السماء. اويتنا بعذاب اليم. هذا استعجال - 00:25:31
العذاب وطلبوه اكثر من مرة من الرسول صلى الله عليه وسلم في ظنهم انهم يعجزون الرسول صلى الله عليه وسلم باستعجالهم هذا فالله جل وعلا يقول وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها - 00:25:51
ما تسبق من امة اجلها لا يحصل السبق ولا يتعجل العذاب قبل وقته ابدا وما يستأخرون يعني ما يتأخرون ولم يقل جل وعلا وما يتأخر وانما قال وما يستأخرون في صفة العاقل - 00:26:12
باعتبار اهل القرية يعني ما يستأخرون ما يستأخر تعذيبهم عن وقته وما يستأخرون فكل شيء باجل وقدر فلا ييأس المؤمن اذا رأى الله جل وعلا يمهل للظالم ولا يستعجله بالعقوبة فالله جل وعلا - 00:26:36
كل شيء عنده باجل مسمى لا يتقدم ولا يتأخر. يقول جل وعلا وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا - 00:27:10
منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لما توعد الله جل وعلا الكفار وبين ان تعذيبهم له اجل محدد سيأتي متى ما اراده الله جل وعلا بين وعلى شيئا من تعنت الكفار. تعنتهم الشديد. وتهكمهم - 00:27:49
بالرسول صلى الله عليه وسلم وسخريتهم به يسخرون به وهو افضل الخلق على الاطلاق صلوات الله وسلامه عليه. واعقل الناس الناس وما من صفة يمكن ان يتصف بها مخلوق صفة كمال الا - 00:28:28
والرسول صلى الله عليه وسلم له الحظ الاوفى والاكمل منها صلوات الله وسلامه عليه وكان عليه الصلاة والسلام شديد الصبر

والتحمل في ذات الله جل وعلا. شديد الصبر وبهذا نال ما ناله من المنزلة عند الله جل وعلا. هو افضل الخلق - 00:28:59
لصفاته الحميدة عليه الصلاة والسلام. ما ظنك لو يقال لواحد منا يا فلان يا مجنون ماذا يقول؟ الا يثور وينزعج؟ وهو عليه ولم يغضب لنفسه قط عليه الصلاة والسلام. من غضب انتقاما لنفسه صلوات الله وسلامه عليه - 00:29:32
وحينما نزل عليه ملك الجبال يستأذنه ان اراد ان يطبق عليهم الاخشبين جبلي مكة قال بل استأني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا. مع - 00:30:03
يا له منهم من الاذى الشديد ما انتقم ولا احب الانتقام صلوات الله وسلامه عليه يخاطبنا الرسول صلى الله عليه وسلم كفار مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر من باب التهكم - 00:30:26
والا فهم لا يعتقدونه ذكر انت تزعم انه نزل عليك الذكر انت مجنون بهذا الزعم يا ايها قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر المراد بالذكر القرآن ما بينه جل وعلا في الاية الاخرى في زعمك - 00:30:52
انه نزل عليك الذكر انك لمجنون. يعني انت مجنون في هذا الزعم والا ما نزل عليك شيء وانما الذي نزل عليك مس من الجن هم يعرفون في حقيقة نفوسهم ان القرآن لا يمكن ان يتكلم به بشر. ولا جني ولا غيره من الخلق. ادركوا هذا بعقولهم - 00:31:26
ومعرفتهم ليه مفهوم الكلام لانهم عرب خلص يفهمون الكلام الجيد والكلام الرديء ولكن من باب العناد والتهكم والسخرية بالرسول صلى الله عليه وسلم يقولون له انك لمجنون في هذا الزعم الذي تزعمه. يعني لست رجل عادي - 00:32:01
او ضعيف العقل وضعيف الادراك؟ لا بل في تمس من الجن. انت لا تتكلم بلسانك وانما تتكلم بلسان الجني انت مجنون كما يقال يقول الرجل للذي يتكلم بكلام لا يفهم او لا قيمة له او بعيد كل البعد عن الصواب يقال هذا كلام جنون - 00:32:37
فهم يقولون للرسول صلوات الله وسلامه عليه انك لمجنون ولست بعاقل بهذا الزعم والادعاء لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين لو ما لولا هل كلها بمعنى متقارب؟ لو ما - 00:33:06
لولا هل هل تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين فاحمل الملائكة معك يشهدون بانك صادق فاذا لم تحضرهم فانت كاذب فلو لو ما تحظير يعني هلا يؤكدون ويطلبون في تأكيد بليغ بان يحضر معه الملائكة فهو حرف مركب من لو - 00:33:39
المفيدة للتمني وما المزيد فافادت الكلمة معا الحثاء التأكيد يقولون هلا تأتينا بالملائكة ان كنت صادقا فيما تزعم فاحضر معك الملائكة فاذا لم تحضر الملائكة فمعناه لست بصادق يقول الله جل وعلا - 00:34:24
ما ننزل الملائكة الا بالحق ليس نزول الملائكة الامر الذي يتحقق عندما يطلب الكفار نزولهم ينزلون ما ينزلون الا بالحق. ما ننزل الملائكة الا بالحق بالحق بالوحي تنزل الملائكة فجبريل ينزل على - 00:35:07
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وتنزل الملائكة بالعذاب والله جل وعلا لا يريد نزولا العذاب الان ما ننزل الملائكة الا بالحق او من عذاب الذي يستأصل القوم ولو نزلت الملائكة - 00:35:51
ما كانوا اذا منظرين. ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ما ننزل الملائكة الا بالحق ولو نزلت الملائكة ما امهلوا وما انظروا يقول المفسر رحمه الله وما كانوا اذا منظرين في - 00:36:37
حذف والتقدير ولو انزلنا الملائكة لعوجلوا بالعقوبة. وما كانوا اذا لو نزلت الملائكة لنزلت بالعذاب معها وما انظر هؤلاء وانما لحكمة اخر جل وعلا نزول الملائكة. وما كانوا اذا منظرين يعني ما كانوا ممهلين - 00:37:17
حينما تنزل الملائكة ما يمهلون تنزل الملائكة بالعذاب فيستأصلهم ويقضي عليهم الاية قراءة اخرى سبعية ما تنزل الملائكة الا بالحق. القراءة الاولى ما ينزل الملائكة والفعل مسند الى الله جل وعلا - 00:37:51
ما ينزل الله الملائكة الا بالحق والقراءة الاخرى الثانية وهي قراءة سبعية ما تنزل الملائكة فاعل. الفعل الى الملائكة ما تنزل الملائكة الا بالحق ولو تنزلت الملائكة ما كانوا اذا - 00:38:24
منظرين. ثم بين جل وعلا مكانة الذكر العظيم وحفظه اياه وصيانته ومكانته بخلاف ما اتوا به على سبيل التحكم. قال جل وعلا انا نحن نزلنا ذكرى المراد به القرآن. وانا له لحافظون - 00:38:49

انا نحن نزلنا الذكر جيء بمؤكدات. وانا له لحافظون بمؤكدات اخرى ان المؤكد واللام وانا له لحافظون فهذا تكفل من الله جل وعلا بحفظ القرآن بعد ما بين انه جل وعلا هو الذي - 00:39:26

انزله. فهو انزله وهو حافظ له. لان الله جل وعلا جعله الشريعة خالدة الباقية الى قيام الساعة فحفظه. الكتب السابقة التوراة والانجيل والزبور انزلها الله جل وعلا وهي كلام الله كما ان القرآن كلام الله لكن الله جل - 00:39:58

جل وعلا لم يتكفل بحفظها بل وكل حفظها الى الاحبار. احبار اليهود ورهبانية النصارى وعلماء النصارى قساوسة فبدلوا وضيعوا انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها الذين يحكم بها النبيون الذين اسلموا - 00:40:25

الربانيون والاحبار فيما استحفظوا من كتاب الله. استحفظهم الله جل وعلا عليه فظيعوه. واما القرآن فلم يكل جل وعلا حفظه الى غيره بل حفظه جل وعلا وهيأ له من العلماء الافاضل الذين يذبون عنه ويحفظون - 00:40:52

انا نحن نزلنا الذكر فهو منزل من عند الله جل وعلا وليس هذا ذكر النازل اتينا محمد جنون ولا غيره. وانما هو منزل من عند الله جل وعلا. تكلم الله جل وعلا به - 00:41:22

وانا له لحافظون. فهو وعد من الله جل وعلا بحفظ القرآن الى قيام الساعة الى ان يرفعها الى ان يرفع من صدور الرجال والمصاحف. اذا اه اذن الله انقضاء الدنيا رفع القرآن فهو القرآن منه بدأ يعني من الله بدأ واليه - 00:41:42

يعود في اخر الزمان يرفع من صدور الرجال ومن المصاحف. فلا يبقى منه شيء. وعلى هؤلاء الذين هم شرار الخلق تقوم الساعة. فلا تقوم الساعة الا على شرار الخلق. ان من شرار الناس - 00:42:14

الذين يتخذون القبور مساجد والذين تدركهم الساعة وهم احياء فتقوم الساعة على شرار الخلق حتى لا يقال في الارض الله الله على هؤلاء تقوم الساعة. فالقرآن من الله جل وعلا بدأ وعينيه يعود. يرفع في اخر الزمان - 00:42:38

وهو جل وعلا حافظ له من التبديل والزيادة والنقص والتحريف كلما اراد محرف او ملحد الادخال على كتاب الله جل وعلا ما ليس منه قيظ الله له من انصار الدين - 00:43:04

من العلماء والولاة من يذب عنه ويدافع عنه ويحفظه وفاء بوعده جل وعلا في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:31